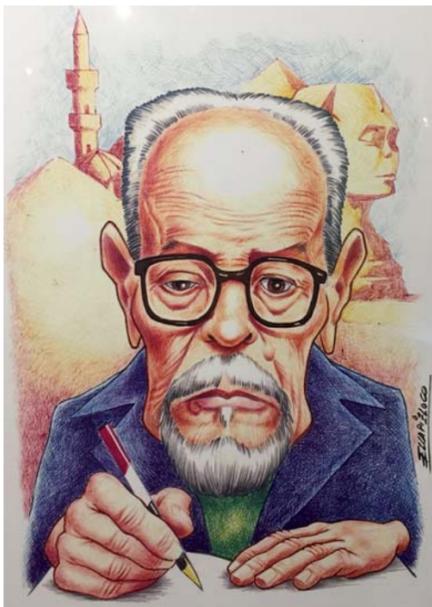
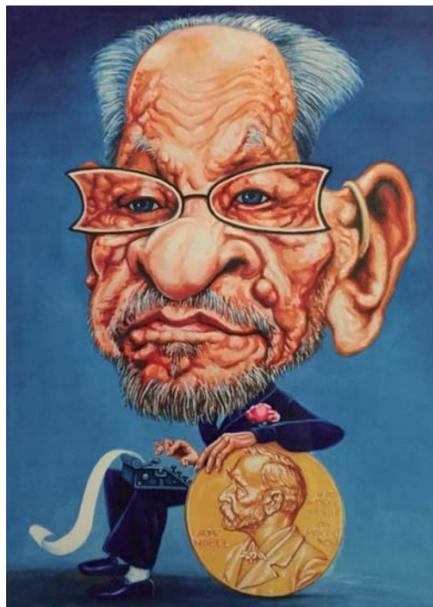


فنانو العالم «حرافيش» في مقهى أديب نوبل

عودة نجيب محفوظ في بورتريهات كاريكاتيرية جامحة تستلم شخصيته وأعماله



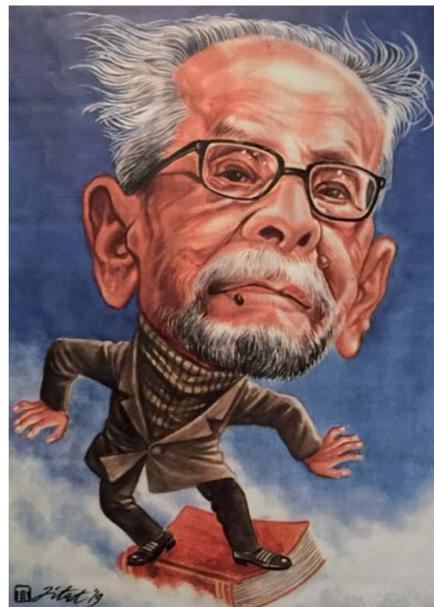
أيقونة الحضارة المصرية (لوحة لإسباني خافيير زوريلدا)



العطاء المتواصل (لوحة للصيني هو مين)



لا حدود للحلم المحفوظي (لوحة للعراقي علي المندلاوي)



محفوظ ملحقاً (لوحة لإنديونيسي جيتيت كوستانا)

أصاب محفوظ عصاه بقوة كانها سلاح في مواجهة الظلام والتغييب والرجعية، وتحيط ببورتريهات محفوظ كلمات مكتوبة بالعربية، مستقاة من صفحات رواياته الواقعية، ويصف فيها السارد جماليات المكان في القاهرة المعز.

وفيما يستعرض البرتغالي بابلو بنتو اقتضار الثقافة العربية بفون نجيب محفوظ بجائزة نوبل لآداب، فإن جو بي وهو من الصين وماركو دارغوستينو من إيطاليا يركزون على استحراق محفوظ هذا الفوز التاريخي بتصويرهم ميدالية نوبل الذهبية في يد محفوظ وهو ينظر إلى أعلى، مواصلاً الكتابة والإبداع بهمة حتى في لحظات التلويح، وفي جيبه وردة تشع بهجة وأمل.

الهداية وإنارة الطريق كشالات من الأسنان الناصعة. ويُبرز الفنانون المصريون عمر صديق وهاني عبد الجواد وأحمد وحيد الابتسامة المحفوظية كذلك كعتبة مفتاحية للولوج إلى عالمه واستكناه شخصيته، وتبدو منجزات العلم ومبتكرات الحضارة والكتب وأوعية حفظ المعلومات وغيرها في هيئة بشرية، وهي ترفع أيديها لتحية محفوظ، الذي يتخذ لدى عمر صديق سمناً نموذجياً قياسياً، كرمز للاكمال، بأبعاد هندسية. وتتساق بورتريهات نجيب محفوظ الكاريكاتيرية مع روح المكان الأثري الذي تُعرض فيه هذه الأعمال بالقاهرة التاريخية، خصوصاً أن محفوظ هو ابن حي الحسين ومنطقة الجمالية، وصديق أهلها البسطاء الشعبيين، وقد منح في أغلبية مؤلفاته دور البطولة لهذه الامتعة الاستثنائية المشبعة بالأصالة.

ويصور الفنان السعودي سليمان المسيهيج في عمله الكاريكاتيري نجيب محفوظ برأس ضخم في سنوات عمره الأخيرة، وهو يمظي كتاباً سميكا كأنه قارب، مجدافه ريشة عملاقة، ويعبر محفوظ فوق كتابه المنقذ أمواج البحر العاتية إلى شاطئ الأمان.

كما يقدم الفنان العراقي هندي خورشناو وعلي المندلاوي، والفنان التونسي منير الهادسي، وجيتيت كوستانا من إندونيسيا، تصوراتهم للارتقاء المحفوظي، كتمنوح للمثقف الفاعل والأديب الشامخ، فهو منطلق من منصة الأهرامات فوق مستوى السحاب، بطاقة الكتب والأوراق الحافلة بكون المعرفة، ويتسلح دائماً بطمانينة الوعي، وابتسامة الثقة والإشراق.

روح المكان

يكاد يتحول محفوظ إلى محض ضحكة رنانة في لوحة الفنان البحريني عبدالأمير الحايكي، وتتدفق دلالات

من خلال حساسية الإضاءة على وجه الخصوص، حيث تتبدل الحالات باختلاف الأضواء والظلال، كما يوضح حرص الفنانين على تقديم البورتريهات وفق وجهات نظرهم الخاصة، وقراءتهم للشخصية وأعمالها.

وتتسم بورتريهات نجيب محفوظ في ملتقى الكاريكاتير الدولي بتجاوزها التجسيد الحرفي لملامح الأديب الشهير في مراحل عمره المختلفة، فهي مفاتيح بصرية ومرآة دالة تعكس في الأساس رؤيته الفنية التقدمية وروحه الوثابة وخيالاته المحلقة في السماء وعلاقته بشخصياته الروائية والقصصية.

وإلى جانب غوصها في الطبقات العميقة للكاتب، فإن البورتريهات تركز كذلك على القسمة والسمات الشكلية، وتبرز المفردات والعناصر المؤثرة بأسلوب المبالغة لتأكيد الرموز الموحية وإحداث المفارقة، كابتسامة نجيب محفوظ العريضة وهو يجالس حضور جلساته الدورية ويسامر رفاقه من «شلة الحرافيش»، ولازمته الشهيرة بوضعه يده إلى جوار أنه ليحسن الاستماع ولو إلى الصمت، ونظارته السمكية التي تبدو منسجمة معه في التحام عضوي شفيف. وتُبحر مجموعة من البورتريهات في تفاصيل الأحلام المحفوظية التي جسدها في مجموعته الفانتازية الأخيرة «أحلام فترة النقا»، والتي تختلط فيها الوقائع والذكريات والخيالات.

وتتجلى في هذه الصور قدرات الفنانين على إظهار التعبيرات والأفكار

يشكل الحضور الغد للأديب المصري الراحل نجيب محفوظ، بلامحه ومزاجه وتركيبته الإنسانية وعالمه الفني، الظاهرة الأكثر توهجا وبروزاً في ملتقى الكاريكاتير الدولي المنعقد حالياً بقصر الأمير طاز في القاهرة الغامضة.

والعالم في تقصي تفاصيل شخصية محفوظ، ولوازمه، وخيالاته، وأعماله الإنسانية، فضلاً عن أعماله الإبداعية وأبطاله المعروفين كأنهم أفراد حقيقيون. وضمن محور الثقافة الأساسي الذي يدور حوله الملتقى، بمشاركة 345 فناناً من 71 دولة، تأتي بورتريهات عمالقة الفكر والادب والفلسفة والفن، خصوصاً من الراحلين، لتمثل إحياء للكلمة وابتعانا لأصحابها ورؤاها من الطليعيين والمجدبين ودعاة التغيير والتطور إلى الأفضل، فما من سبيل إلى ترقية الرؤية وتعزيز الوعي وشحن الخيال سوى القوة الناعمة وتجلياتها الثقافية ورموزها من التنويريين الداعين إلى المحبة والسلام والتنمية البشرية.

مفاتيح بصرية

تتصدر بورتريهات نجيب محفوظ (1911-2006) القائمة، بمئة عمل متنوع حول شخصيته وإبداعه، ومن بعده يأتي الفيلسوف الصيني «لاو تز» (604 ق.م-531 ق.م)، بربيعين لوحة كاريكاتيرية التي تشهدها الملتقى الدولي السادس لفن الكاريكاتير بالقاهرة، وفيها يتبارى فنانو مصر والوطن العربي

ويصور الألمانيان هيلموت جاسيك وجرفتر كاسي نظرة نجيب محفوظ إلى المستقبل، وتقدمه إلى الأمام، وفي يده أسلحة الخاصة من كتب وأوراق وأقلام، وتستعرض بورتريهات الفنانين أجيح كراسني من كوسوفو ويومينيس توري من كوبا أملاء الذات المحفوظية بالتفاؤل والإصرار والتحدى، والقدرة على مقابلة الصعاب براحة وإرادة وطموح إلى التغيير.



ويقدم الفنانان الإسبانيان أنريك روميرو وخافيير زوريلدا وجه نجيب محفوظ كيقونة من أيقونات الحضارة المصرية والإنسانية، وإلى جواره الأهرامات وأبو الهول والمآذن القاهرية، وتتحرك أصابع محفوظ في إحدى اللوحات ممسكة بقلم بالوان العلم المصري. وفي لوحة أخرى تمسك

هل يبلور الفن حس المُستهلك بالأشياء التجارية؟

ومسجلة بقدر ما يتبني مسارا فنيا ما وجد فيه ضالته. فلصفاًح حسين ماضي التجريدية الحادة والجارحة في أحيان كثيرة سيرة طويلة قبل أن تصل إلى الانعقاد والالتصاق بفنانيين القهوة. وليس عصفور مهند شكله الجميل فقط، بل رحلة عبور خلف وبعد الحروب الدومية بالمعنى المفتوح على التأويل. في مكان آخر تماماً، نتذكر كيف أن مسلسلات عربية «تجارية» ساهمت في إعادة إحياء أهمية شخصيات فنية مشهورة جداً، ولكن «غير لافتة» بالنسبة للجيل الجديد، ونذكر منها تلك المسلسلات التي تناولت حياة كوكب الشرق أم كلثوم والمطربة أسمهان. تلك الأعمال والإنجازات الفنية المشرفة لا تنتظر أن يأتي إليها العامة والضليعون بأمورها، بل تذهب إليهم. هكذا أعمال تقوؤس وبذكاء من حيث تدري أو لا تدري المعنى «السليبي» الذي تحمله كلمة الاستهلاكية، لتجعلها تعمل لصالح الفن الراقي عبر وعي بمآثر فنية هي انعكاس لحياة غير معولمة ولهوية فنية خاصة بكل بلد.

لم تعد المعادلة القائمة ما بين التصميم والفن معادلة صعبة المراس يكون فيها التصميم صنعة وحرفة وله هدف واحد وهو البيع، وكذلك لم يعد الفن هو انعكاس لأهواء الفنان الغامضة ولشخصيته بعيداً عن عامة الشعب.

الاهتمام بالفن التشكيلي بشكل عام حد الانفتاح على هواجسه ومسائله الشائكة المطروحة؛ على الأرجح أن الإجابة عن تلك الأسئلة ستأتي إيجابية. ومن خلال تلك الأعمال وغيرها تنعكس الآية: التجاري يصبح هو الفني والخاص جداً، وحين يقتني أحد الأفراد عقداً يتدلّى منه عصفورا «مهندياً»، فهو لا يتبني بذلك أي ماركات تجارية مستوردة

يتطرق إليها من قبل؛ وهل تدفع تلك الأعمال/التصاميم التجارية المُستهلكين إلى الانفتاح إلى الفن بشكل عام وإلى الفنان بشكل خاص الذي أبداع التصاميم، وبالتالي إلى عالمه الفني الذي تتداخل فيه عناصر كثيرة ولديه تاريخ خاص تنعكس على صفحاته الكثير مما يحمل «المستهلكين» بداخلهم؛ وهل هنا تحديداً تدعو تلك الأعمال إلى

المحلق خارج دائرة الخطر. أما وجه المرأة فهو وجه أنثاه هو، ذات الملامح الحنونة والطفولية التي لا تخلو من الحزن والاسترسال في التمعّن في فراغ مشحون بأفكارها ومشاعرها. استرسال يصعب تحديد حدوده، لأنه مفتوح على كل التجارب النفسية المعيشة وقد انصهرت جميعاً ببضعة خطوط مختزلة تختصر ليس فقط ملامح أي وجه، بل ملامح وجه الفنان الداخلية. ربما لم يرق إلى مسامع الفنان بعض الانتقادات اللاذعة التي تناولت «أعماله». انتقادات تتعلق بكونه اعتزل الفن ليصبح فناناً تزيينياً وتجارياً يريد الربح وكان الرغبة في الربح تأتي دائماً مقترنة بالابتذال والسرعة.

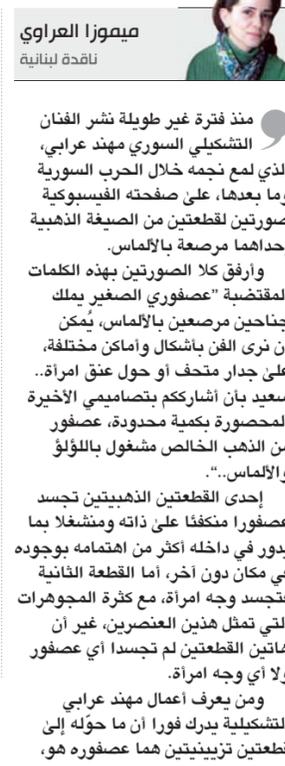
كما لم يسلم الفنان التشكيلي اللبناني حسين ماضي منذ ما يقارب ثلاث سنوات من نفس الاتهامات والانتقادات حين طرحت في السوق فنجانين قهوة تابعة لمؤسسة لبنانية تصنع القهوة تحمل ألوانه وتصاميم من لوحاته التي اشتهر بها، لاسيما تلك التي ترد فيها خطوطاً وأشكالاً هندسية متداخلة ذات طابع عصري جداً. هكذا أعمال وغيرها تطرح سؤالاً مهماً، أو لنقل تضعنا أمام حالة «سوسيولوجية» معاصرة لا يستهان بها: هل الفن التشكيلي قادر على بلورة ذوق العامة من خلال منافذ جديدة لم

منذ فترة غير طويلة نشر الفنان التشكيلي السوري مهند عرابي، الذي لمع نجمه خلال الحرب السورية وما بعدها، على صفحته الفيسبوكية صورتين لقطعيتين من الصيغة الذهبية إحداهما مرصعة بالالماس.

وأرفق كلا الصورتين بهذه الكلمات المقتضية «عصفوري الصغير يملك جناحين مرصعين بالالماس، يُمكن أن نرى الفن بأشكال وأماكن مختلفة، على جدار متحف أو حول عنق امرأة.. سعيد بان أشارككم بتصاميمي الأخيرة المحصورة بكمية محدودة، عصفور من الذهب الخالص مشغول باللؤلؤ والالماس...».

إحدى القطعتين الذهبيتين تجسد عصفورا منقفاً على ذاته ومثغلاً بما يدور في داخله أكثر من اهتمامه بوجوده في مكان دون آخر، أما القطعة الثانية فتجسد وجه امرأة، مع كثرة الخطوط وأشكالاً هندسية التي تمثل هذين العنصرين، غير أن هاتين القطعتين لم تجسدا أي عصفور ولا أي وجه امرأة.

ومن يعرف أعمال مهند عرابي التشكيلية يدرك فوراً أن ما حوله إلى قطعيتين تزيينيتين هما عصفوره هو،



ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

وجه امرأة قد يزين جسد امرأة أخرى